

درجات البوح، والاعتراف المجرد دون حذف أو إضافة ، مما حدا بالمهتمين بالأنواع الأدبية ، إلى التفريق بين السيرة الذاتية ، و ( المذكرات واليوميات ) لأن نص السيرة الذاتية يحكي ماضياً بسرد متواصل ( ٣٦/١٠ ) فيما تكون المذكرات واليوميات عبارة عن مدونات لها قوة الوثيقة التي لا يمكن تعديل زمنها . ونستطيع أن نضع (الرسائل) والمراسلات التي تنشر بعد وفاة اصحابها وعند الكتابة عنهم ، ضمن تلك الوثائق بشيء من التوسع أو التمدد . إن ( التموضع ) الزمني في رواية الماضي الذاتي يتخذ في السيرة الذاتية هيئات وكيفيات لسانية خاصة ، واضحة الدلالة . فالزمن الماضي هو المهيمن . وكذلك الترتيب التصاعدي من الولادة فالطفولة والشباب ثم النضوج .. كما انها بسبب ذلك تتوفر على إمكان تشذيب الوقائع وتنقيحها وتجميلها أحياناً .

وقد كانت هيمنة ضمير المتكلم في السيرة الذاتية، وكونها كشفاً ذاتياً وبوحاً إعترافياً ، من الأسباب التي أخرت ظهورها في أدبنا العربي لما نعلمه من سيطرة نظرية المؤلف في بناء نصوصه التي تربط عادة بمنتجها اجتماعياً وأخلاقياً عند تلقيها. وقد تحايل كتاب السيرة الأوائل على آلية التفسير الأخلاقي ، وموقف الإعتراف، وسطوة القارئ المحتمل ، بأن جعلوا سيرهم مروية بضمير الغائب ، للتخفيف من عائدية الأفعال والأحداث إلى المؤلف . كما فعل طه حسين في ( الأيام ) مثلاً ، رغم شحة ما يبوح به ، وعمليات التجميل التي يجريها في تضاعيف سيرته ، وهروبه من تجنيس عمله صراحة . إن الإسترعاج الواعي المسلط ( أو المسقط ) على الماضي يستجيب لضغط معرفي متشكل آنياً . ولا يسمح للماضي وما يمثله وعيه في زمنه، بأن يأخذ مساحة كافية في الكتابة .

إنه مطرود ومحذوف وملاحق بالوعي الذي يحويه الآن .

ولقد تحدد مجال عمل السيرة الذاتية نوعاً أدبياً بسبب كونها كشفاً ذاتياً للتكون الفكري . فآقتصر على ( أعلام ) من الفلاسفة والعلماء والفقهاء والمؤرخين. ومن أقدمها عربياً سيرة الصحابي سلمان الفارسي ( ٣٦ هـ ) وذلك مرتبط بكون السيرة في اللغة تدل على الطريقة أو السنة . ولا يمكن الاقتداء أخلاقياً